obeikandl.com

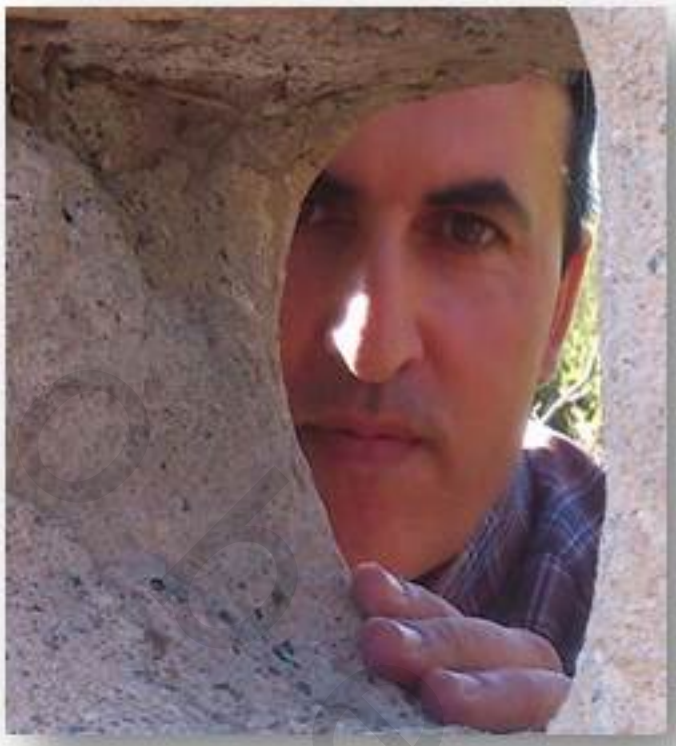

((تفكيك نخلة الرجبي !))

د. احمد جارالله ياسين
شاعر وناقد من العراق

شجرة النخيل حائرة
رأسي في السماء
فكيف يأسرني التراب؟
محمود الرجبي

غالبا ما يكون راس النخلة العلامة السيميائية الابرز لوجودها المتشكل فوق جذع عال ومن ثم فان هذين (الراس والجذع) هما من منحاها تاريخا دسما من الدلالات الرمزية فهي رمز الشموخ والهيبة والسمو وكل معاني التفرد والتميز لاسيما في الذاكرة العربية والثقافة الشرقية حتى غدت النخلة الشجرة الوحيدة التي تبعد عن الارض بهذا الوضوح البصري وكأنها في حالة انطلاق نحو السماء ولا صلة لها بالأرض ..ومن هنا ينبثق تساؤلها المحتج : كيف ياسرها التراب وهي من تمتلك كل مواصفات الانطلاق والتحرر البصري بطولها الشامخ وسعفها المهيب الذي يعانق السماء ..ربما لو موضعنا النص في اطار النقد الثقافي لوجدنا ان النخلة كثيرا ما كانت رمزا للذات العربية بكل ما تختزنه من موروث دال على كبريائها وشموخها وفخرها ...وهذه الامور مجتمعة اسست لها ثقافة تراثية لاسيما من الشعر الذي دفع بهذه الذات في قصائد المديح نحو افاق تتجاوز قدرات الانسان العادي الم نسمع قولهم (ملأنا البر حتى ضاق عنا ...وماء البحر نملؤه سفينا) فهذا النص القصير من الهايكو هو وريث لثقافة التفاخر التي يمكن ان يمثلها ذلك البيت والاف من الابيات مثله ..فلا نتعجب اذا ما وجدنا محمود الرجبي يعيد تشكيل هذه الثقافة من جديد عبر نص قصير ويضع النخلة بديلا عن الشخصية العربية المدججة بموروث الفخر ...حتى وصل الحد الى النخلة / الرمز للذات العربية .. ان تتساءل عن اسر التراب لها وهي من لا تنظر الا للسماء ..بل انها تتمرد حتى على الانتساب للتراب الذي يمدها بالحياة ..اما اذا نظرنا اليها كرمز للذات فقط ..فان التمرد على التراب يبدو تمردا على الثبات وعلى الموت الكامن في التراب بوصفه الملاذ الاخير للإنسان بعد موته ...اذن النص يعيد ترسيخ الجانب المتفاخر من الذات العربية الحاضرة برمز النخلة ..هذه الذات العصية على الترويض / الاسر .. في فضاء ثابت / التراب. قولا شعريا ..لكنها الخاضعة له واقعيا ..والخانعة له احيانا لاسيما عندما يكون التراب رمزا جغرافيا لأمكنة الفضاء الخاضع كليا لسلطة سياسية ما...وهنا يبدو تساؤل النخلة غير مجد من جهة الواقع ..لكنه من جهة الشعر يستقطب المتلقي ببريق التفاخر والتمرد المختزن في الاحتجاج على الاسر!..